

منهج القرآن في ترشيد الخطاب الإسلامي

انشرح أحمد البيرودي، عبد القادر أحمد العمري*

ملخص

تهدف الدراسة إلى بيان منهج القرآن في ترشيد الخطاب الإسلامي ضمن خمسة محاور رئيسية، وفي ترشيد أهداف الخطاب الإسلامي ومحتواه وأساليبه ووسائله وتقويمه في ضوء القرآن الكريم. واتبع الباحثان المنهج التأصيلي الذي يقوم على دراسة النصوص القرآنية التي تستجلي أهداف الدراسة، ثم تحليل هذه النصوص واستنتاج ما ترشد إليه في ضوء ما هو مطروح في الفكر التراثي والمعاصر. وخلصت الدراسة إلى أن الخطاب في القرآن (منهجي) هدفه الغائي هو إسعاد الإنسان أبداً. وهذه الغاية تتحقق وفق المحتوى القرآني الذي يتميز بالشمول والمرونة والعلمية وغيرها الكثير، كما يتميز بوسائل منسجمة مع طبيعة الإنسان وجوهره. ويعملية تقييم مستمرة تقوم على أسس الإيمان والعلم والعمل. كما خلصت إلى أن خطاباتنا الإسلامية تفتقر إلى الرؤية القرآنية الراشدة في الأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب، مما يعني ضرورة التجديد للخطاب الإسلامي في ضوء تلك الرؤية. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث المؤسسية التي وتجيب عن تساؤلات (الكيف) المعاصرة التي تتضمن مشاريع إنجازية حضارية على كافة المستويات كيما تقدم حلولاً للآزمات التي تعيشها الإنسانية اليوم.

الكلمات الدالة: الخطاب الإسلامي، منهج القرآن، الرؤية القرآنية.

المقدمة

على حدود الزمان والمكان.

وتشدد الحاجة إلى هذا المعنى للتجديد في هذا العصر الذي اهتزت فيه مرجعيات الأمة المعرفية والفكرية، وتضاربت الرؤى حول ثوابتها، وتخذلق كل حزب بما لديه، يترشقون سهام الجهل والتخلف والتطرف، أو سهام التبعية والتقليد الأعمى تحت وطأة الانبهار بالمدنية وخيلاء العلم وحضارة المادة.

ويرتبط مفهوم التجديد بتحرير النص الديني التأسيسي من التراث، وبالتالي من التفسيرات التقليدية ومن الفكر الغربي، وكذلك من التفسيرات المادية، عبر خطاب إسلامي نصي يؤلف بين نص تأسيسي غير قابل للطعن وتفسيرات فضفاضة غير قابلة للاستمرار⁽¹⁾، ولا تحمل صفة الفداسة للنصوص التأسيسية.

إن الجهود التي بذلت منذ التحاق النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الأعلى للإمام بمعاني القرآن، وإدراك مقاصده، قد حومت بالأمة حول شواطئ ذلك الكتاب المجيد المكنون، وقدمت شيئاً من الفوائد، ولكنها قصرت عن الإمام بمطلق الكتاب، إذ هيمنت نسبة البشر على ذلك المطلق وقيدته في مداركها الظرفية ومحدداتها الزمانية والمكانية، وسقوفها المعرفية، فأدى ذلك إلى تفسيرات متضاربة، وتأويلات متناقضة، وفقه مختلف، وكلام متعسف، وأصول تمازجت بالفروع، وتحولت الرسائل اللغوية إلى مقاصد، حيث صارت

الحمد لله الرحمن، خلق الإنسان، علمه البيان، وصلى الله على سيد الخلق صاحب الفصاحة والبيان، مرشد الخلق إلى مسالك السعادة حتى ترد الجنان، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو مصدر سعادة هذه الأمة، ومصدر عزها وبقائها، وحقيق على كل محاولات الإصلاح والتجديد أن تؤوب إلى هذا المصدر النقي تستلهم منه دلالات الرشد نحو الصواب أو قريباً منه.

وتأتي هذه الدراسة ضمن هذه المحاولات التي تستهدف مرجعية القرآن في حل إشكالية الخطاب الإسلامي التي تستدعي ضرورة التجديد الحقيقي والفعلي، التي تعني عملياً رؤية النموذج الإسلامي من جديد. حيث يشكل هذا البحث مدخلاً مهماً، ومركزاً متيناً لكل محاولات التجديد في الخطاب الإسلامي، التي تعنى بعودة الخطاب الإسلامي إلى منابعه الأصلية من القرآن والسنة، حيث الانتهاء ببصائر الوحي، المعين المتجدد الذي يستوعب كل معاصر ويتفاعل مع كل تحدٍّ، بعيداً عن تقييدات الحواشي على المتن وقصور الرؤى

*جامعة اليرموك، مدير أوقاف الأغوار الشمالية، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/2/1، وتاريخ قبوله 2016/6/6.

- بيان ترشيد محتوى الخطاب القرآني في ضوء القرآن الكريم.
- بيان ترشيد أساليب الخطاب القرآني ووسائله في ضوء القرآن الكريم.
- بيان ترشيد تقويم الخطاب القرآني في ضوء القرآن الكريم.

منهجية الدراسة

اتبع الباحثان المنهج التأصيلي الذي يقوم على دراسة النصوص القرآنية التي تستجلي أهداف الدراسة، ثم تحليل هذه النصوص، واستنتاج ما ترشد إليه في ضوء ما هو مطروح في الفكر التراثي والمعاصر.

مخطط البحث

- يتضمن البحث مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:
- التمهيد: مدخل الى مفهوم الخطاب الإسلامي.
- المبحث الأول: منهج القرآن في ترشيد أهداف الخطاب الإسلامي.
- المبحث الثاني: منهج القرآن في ترشيد محتوى الخطاب الإسلامي.
- المبحث الثالث: منهج القرآن في ترشيد أساليب ووسائل الخطاب الإسلامي.
- المبحث الرابع: منهج القرآن في ترشيد تقويم الخطاب الإسلامي.

تمهيد: مدخل الى مفهوم الخطاب الإسلامي

الخطابُ والمُخاطَبَةُ: مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ، وَقَدْ خَاطَبَهُ بِالكَلَامِ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا، وَهُمَا يَخَاطَبَانِ⁽⁴⁾. فالخطاب ليس مجرد كلام، بل هو تبادل الكلام مع آخرين، فهو مصدر خاطب مخاطبة وخطابًا، وهو ليس مجرد كلام يقال ويترك، بل لا بد من انتظار فعله وجوابه، والخطاب رسالة ذات هدف ودلالة، وللرسالة أول وآخر، وحتى يتحقق للرسالة هدفها، فلا بد أن تصل إلى غايتها، فيكون لها رد فعل ونتيجة⁽⁵⁾.

وعند الحديث عن الخطاب الإسلامي لا بد من التمييز بين مكوناته:

- المكوّن الإلهي: نصوص الوحي (القرآن والسنة) وهذه كمال مطلق، وتتفق مع المعاصرة في كل زمان على مر العصور إلى قيام الساعة.
- المكوّن البشري: وهو محاولة الإنسان فهم الخطاب الإلهي. وهنا يدخل الاجتهاد، وإمكان الاختلاف. وتتراوح العلاقة بين المكون البشري والمكون الإلهي بين التقارب حتى

تتحكم أحياناً في لغة القرآن، وصارت تلك المعارف مقصودة لذاتها، أو مرجعيات بديلة يستغنى بالرجوع إليها عن الرجوع إلى القرآن إلا على سبيل الاستشهاد؛ فحجبت أنوار إطلاق القرآن وفككت وحدته البنائية، وتفككت معها وحدة الأمة، وانحطت إلى مستوى التمزق الطائفي، والتشتت المذهبي. كما تجاوز بعض هذه المعارف بعد العالمية في الخطاب القرآني، وصورته كما لو كان خطاباً قومياً منحصراً في قوم أو محيط جغرافي محدد، أو فترة تاريخية معينة⁽²⁾. الأمر الذي يفرض ضرورة العودة إلى البناء المعرفي الأصيل، وتأسيس منحى التجديد في ضوء الرؤى المطلقة ووفق مقتضيات العصر.

وتزداد ضرورة تجديد الخطاب الديني وفق ترشيد المنهج القرآني بظهور اتجاه قوي يريد من التجديد إجراء التغيير - كلما احتيج إليه- في أصول الدين وفروعه؛ لتتوافق مع تغيرات قيم هذا العصر ومعطياته ومنطلقاته المستمدة من الثقافة الغربية المعاصرة، التي هي نتاج تفكير بشري محض، ليس للوحي المعصوم أثر فيه، إضافة إلى خليط رديء من تحريفات اليهود والنصارى ووثنية الرومان⁽³⁾.

وكلا الترشيح والتجديد يلتقيان في الفهم الدقيق لمنهج القرآن والسنة النبوية، والفقه البصير بالسنن الربانية الكونية والاجتماعية والتاريخية، وتنزيل هذا الفهم على الخطاب الإسلامي ليرتقي بمستوى الأفراد والمجتمعات فقهاً وتديناً. ومن هنا جاءت هذه الدراسة بعنوان منهج القرآن في ترشيد الخطاب الإسلامي، محاولة جادة للإجابة عن تساؤلات الدراسة المتضمنة في الآتي.

مشكلة الدراسة

- وتجيب الدراسة عن التساؤل الرئيس الآتي:
- ما منهج القرآن في ترشيد الخطاب الإسلامي؟
- ويتفرع عن هذا التساؤل الأسئلة الفرعية الآتية:
- ما منهج القرآن في ترشيد أهداف الخطاب الإسلامي؟
- ما منهج القرآن في ترشيد محتوى الخطاب الإسلامي؟
- ما منهج القرآن في ترشيد أساليب ووسائل الخطاب الإسلامي؟
- ما منهج القرآن في ترشيد تقويم الخطاب الإسلامي؟

أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة بوجه عام إلى: بيان منهج القرآن في ترشيد الخطاب الإسلامي. ويتفرع عن هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:
- بيان ترشيد أهداف الخطاب القرآني في ضوء القرآن الكريم.

ابتعدت الأمة وكثرت مشتتاتها وتعقدت ثقافتها. وقد أراحنا المنهج القرآني عناء البحث في ذلك فجاءت أهدافه التفصيلية واضحة ليلاً كنهها لا تستلزم منا سوى تنزيلها في حدود أولويات الزمان والمكان ومراعاة ملائمة الواقع المعاش، وبمستويات تتدرج بالفرد من حيث هو، إلى أرقى مستويات النمو الإنساني التي تؤهله لعالم السعادة الحقيقي والوجود الخالد.

والخطاب الإسلامي من حيث أهدافه الفرعية خطاب مقاصدي، مؤسس على احترام ذات الإنسان، ومقدر لفرطه العقلية، ومن هنا فإن أغلب التشريعات الدينية جاءت معللة بحكمها، أو فسيحة المجال أمام العقل الواعي يجتهد فيه لكشف غايات التكليف، وأسرار التشريع. غير أن كثيراً من المتصدرين للخطاب الديني غاب عنهم الوعي بتلك المقاصد جهلاً، أو تحت ضغط الهوى، أو التعصب والانغلاق الفكري المسموم. واستقراء علماء المقاصد لآيات الكتاب العزيز كشف لنا مقاصد التشريع العامة والخاصة، القطعية والظنية⁽⁹⁾.... إلى غير ما هنالك من التقسيمات التي تعين على الفهم وتؤسس للعمل والتطبيق.

وفي ضوء ما وصل إليه أهل الاختصاص في هذا الميدان يمكن القول بأن الخطاب الإسلامي يهدف في النهاية إلى تعبيد الناس لربهم بإعمار دنياهم وفق المنهج الرباني واضح الأهداف بين الغايات عالي المقاصد، غير أن طبيعة العلم في هذا الزمان، التي تفرض علينا ضرورة التخصص تجعل من هذا الهدف العام أهدافاً كثيرة تتنوع لتتكامل في الصورة النهائية.

فالخطاب الإسلامي اليوم ليس خطاباً واحداً بل هو خطابات بهذه الرؤية: خطاب تربوي، ودعوي، وسياسي، وتشريعي فقهي، واجتماعي، ونفسي، وجميعها إذا اتخذت من الوحي مرجعاً ستشكل الخطاب الديني الإسلامي الذي جاء لحياة الناس كافة بمختلف مكوناتها.

والاجتهاد في استنباط أهداف الخطاب لكل ميدان من الميادين السابقة، هو صنعة أهل ذلك الاختصاص:

فالخطاب التربوي: يهدف إلى إيجاد الفرد الصالح، والمجتمع الصالح والأمة المسلمة؛ ليتفرع عن هذه الأهداف أهداف مرحلية يتدرج ويتجزأ تحقيقها عبر مناهج ومراحل ومؤسسات تربوية.

والخطاب الدعوي: يهدف إلى نشر الدين وتبليغه للناس كافة علماً وتطبيقاً وتركية، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة:2].

والخطاب السياسي: يهدف إلى تحكيم شرع الله وإقامة العدل

التمائل الجزئي، والتباعد حتى التغاير وربما التضاد. فعلى أحسن الأحوال لا يخلو الخطاب البشري من أوجه القصور الكامنة في البشر⁽⁶⁾.

المبحث الأول

ترشيد أهداف الخطاب الإسلامي في ضوء القرآن الكريم

الخطاب في القرآن الكريم موجه للإنسان بكل مكوناته المادية والمعنوية: جسداً وقلباً ونفساً، وموجه للإنسان بكل خصائصه الفردية والجماعية، وللإنسان بجنسيه الذكر والأنثى، وللإنسان بكل توجهاته وميولاته وتنوعات طبائعه وأمزجته الجبلية والمكتسبة، وللإنسان بكل عقائده ومبادئه ومنطلقات سلوكياته... وهو بهذا التنوع الحاد بين بني جنسه هو مقصود هذا الخطاب، ومحوره من ألفه إلى يائه. وغاية خطابه تنتهي إلى تحقيق سعادته بمعرفة خالقه، والأنس به والتقلب بين محبته ونعيم رضوانه في الدنيا والآخرة، ولقد كان هذا واضحاً منذ أول خطاب تلقاه (آدم) أول إنسان حيث قال له جل جلاله: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه:123]. والشقاء ثمرة الضلال ولو كان صاحبه غارقاً في المتاع. فهذا المتاع ذاته شقوة؛ شقوة في الدنيا وشقوة في الآخرة. وما يضل الإنسان عن هدى الله إلا ويتخبط في القلق والحيرة والاندفاع من طرف إلى طرف لا يستقر ولا يتوازن في خطاه. والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة ضحك مهمما يكن فيها من سعة ومتاع. إنه ضحك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه، ضحك الحيرة والقلق والشك، ضحك الحرص والحذر: الحرص على ما في اليد، والحذر من الفتور، ضحك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل ما يفوت، وما يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في رحاب الله، وما يحس راحة الثقة إلا وهو مستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها⁽⁷⁾.

ويهدف الخطاب القرآني بوجه عام إلى إيصال الإنسان إلى (الصلاح) في ذاته: حيث تنضبط علاقته السلوكية مع كل من الخالق والكون والإنسان والحياة والآخرة بالرؤية القرآنية⁽⁸⁾.

قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام:48].

ومجموع الإنسان الصالح تخرج منه الأمة المسلمة التي تحمل الرسالة الربانية لبقية الأمم. ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران:110].

إن وضوح الهدف الغائي، ورسم معالمه بدقة ضروري كلما

فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30) ﴿[الفجر].

المبحث الثاني

ترشيد محتوى الخطاب القرآني في ضوء القرآن الكريم

بيّنا فيما سبق أن أهداف الخطاب القرآني تنوعت لتشمل كافة الجوانب الإنسانية التي تعنى بسعادة الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية. وقد جاء مضمون هذا الخطاب على ذات المستوى من التنوع والشمول الكفيل بتحقيق الأهداف في أعلى مستوياتها إذا أتقن فهمه وفنه. قال ابن تيمية رحمه الله: "إن الله بعث محمداً بجوامع الكلم، فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة، التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أنواعاً كثيرة، وتلك الأنواع تتناول أعياناً لا تحصى، فبهذا الوجه تكون النصوص محيطية بأحكام أفعال العباد"⁽¹²⁾. التي تستوعب جميع أشكال الخطابات الدينية: الخطاب التربوي، أو الدعوي أو السياسي...

وينماز الخطاب القرآني- بالإضافة إلى خاصية الشمول- بجملة خصائص تعود في جملتها إلى ربانية مصدره الذي يعلم من خلق، فأبدع له منهجاً يراعي أدنى قدراته ويطلق أعلى طاقاته، ومن أهم هذه الخصائص التي يجب الالتفات إليها وتفعيلها في الخطاب الديني اليوم فيكون على هدي وبصيرة: أولاً: خطاب معرفي مرن: يشتمل على أسس ثابتة لا تحتمل الجدل في ذات محتواها، ولا الاجتهاد في دلالاتها، ونعني بها ما كان من نوع أسس التوحيد والأخلاق والقيم، وما لا يحتمل إلا وجهاً دلاليًا واحدًا في تشريعاته. ثم هو ينطلق من هذه الثوابت إلى الفروع والأجزاء على هدي مقاصد الدين" وعبر الاجتهادات المستمرة من القرآن والسنة⁽¹³⁾، ويكون بذلك قادرًا على الإجابة عن كل التساؤلات المعاصرة التي يحتاجها إنسان هذا العصر.

إن الخطاب القرآني بمضمونه العام قد وضع القواعد وبنى أصول المناهج وأرسى النظم العامة وترك التفاصيل للاجتهاد، الذي يحقق المصلحة الشرعية على قاعدة: أينما توجد المصلحة فثم شرع الله⁽¹⁴⁾. غير أن هذا الاجتهاد لا يجوز أن يحمل بحال صفة القداسة المطلقة التي تضر بالاجتهاد نفسه وتجمد خاصية المرونة التي تستوعب الزمان والمكان والظروف والأحوال. "لا سيما وأن الاعتماد في جلب معظم مصالح الدنيا والآخرة، ودرء مفاسدها مبني على الظن، لأن المقطوع به منها قليل، ولو فات المضمون به منها لفسد به أمر الدارين ولهلك أهلها، واعتمادنا على الظن هنا قائم على أن الله سبحانه وتعالى تعبدنا به، كما أن الغالب صدقه عند قيام أسبابه"⁽¹⁵⁾.

ويسيطر على خطابنا الإسلامي في عصرنا الحالي جو من الإرهاب الفكري، يشل التفكير ويحاصره، ويحرم عمليات التقييم

في الأرض والاجتهاد في ذلك وفق معطيات الزمان والمكان واعتبار الظروف والأحوال. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد:25].

والخطاب الفقهي: يهدف إلى تحقيق مصالح العباد والتيسير عليهم من خلال تشريعات تستوعب كل تفاعلات الحياة وتنظم أنشطتها صوب الهدف العام. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 184]. ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78].

ومن رحمة الله بعباده التي تؤكد هدف التيسير ومراعاة المصالح، أن تشريع الخطاب القرآني جاء في مقامين: المقام الأول: تغيير الأحوال الفاسدة وإعلان فسادها. والمقام الآخر: تقرير أحوال صالحة قد اتبعتها الناس، وهي المعبر عنها بالمعروف في قوله تعالى: "ياأمرهم بالمعروف. فمن رحمة الشريعة أنها أبقت للأمم معتادها وأحوالها الخاصة إذا لم يكن فيها استرسال على فساد"⁽¹⁰⁾.

والخطاب الاجتماعي: يهدف إلى تأسيس العلاقات الاجتماعية بين بني الإنسان على العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ﴿وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (89) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ بِعَظْمِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ﴾ (90) ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (91) [النحل].

والخطاب النفسي: يهدف إلى تنمية نفسية صحيحة سالمة من الأمراض والأوهام، تراعى حاجاتها، وتلبى رغباتها، وتحترم مشاعرها وعواطفها، كل ذلك بتوازن وانسجام وتكامل ودون طغيان أو سرف؛ لتتوجه صوب هدفها الأرقى، وهو الحفاظ على الوجود الإنساني الراقى البعيد عن الحيوانية، أو المادية المحضنة، حيث إنه مدفوع بالحقائق الإيمانية، مقيد بحس المسؤولية. لذا فالخطاب النفسي القرآني خطاب (تركوي)، يهدف الى "استبعاد جميع العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذا الوهن من فساد وتخلف وخسران، وتنمية كافة العناصر المحققة لإنسانية الإنسان وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات"⁽¹¹⁾. ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾ [الشمس] وأعلى صور الفلاح تتحقق بوصول النفس إلى حالة الرضا والطمأنينة التي تؤهلها لحياة النعيم الحقيقي الخالد ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28)

التشريع⁽¹⁸⁾.

رابعاً: خطاب عملي: فهو ليس رؤية فلسفية تقف عند حدود النظرية الكلامية، بل كل فكرة فيه قابلة للتطبيق سواء أكان على مستوى الإيمان أم على التشريع ناهيك عن الأخلاق، التي هي حقيقة السلوك والعمل. ولا يكاد يخلو نص من الحث على العمل والتطبيق، فالمبدأ هو ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: 3]. وتتعدم الفجوة بين الأقوال والأفعال في سلوك مجموع أفراد الأمة المسلمة؛ لتشكل المنهج الحي الذي يدعو إليه خطاب القرآن. في الحديث عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ أَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]"⁽¹⁹⁾.

إن من أكبر العلل التي نعاني منها في الأصعدة كلها تلك الفجوة الكبيرة والمساحة الواسعة بين ما نقول وما نعمل. والمسافة بين القول والعمل هي عين المسافة بين الصحة والمرض، والتقدم والتخلف والاستقامة والانحراف. وإن من مؤشرات نجاح الخطاب الديني اليوم دلالاته على طرق الفعل وحقول الممارسة وأدوات العمل وأساليبه من خلال مؤسسات وسياسات وبرامج ملموسة⁽²⁰⁾، تجيب عن تساؤلات (الكيف)، وترشد إلى تحويل الخطابات إلى إنجازات عملية عامة أو فردية. وقد كانت بعثة الأنبياء على مر العصور واختلاف الناس توجيهاً ربانياً عملياً نعي منه أهمية النموذج العملي إلى جانب التأسيس النظري للمنهج. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْنَدَهُ﴾ [الأنعام: 90].

خامساً: الخطاب القرآني يؤسس لفقه الأولويات، فيرتب الأولى فالأولى في ضوء الحالة الواقعية وظروف الزمان والمكان، وفي ضوء إمكان تحقق الأهداف المرجوة من الخطاب، كل ذلك محاط برؤية عميقة وفقه دقيق لمقاصد الدين العامة وأسرار التشريع المتفرعة التي تستوعب كل نازلة ولا يستعصي عليها أي إشكال أو تحدٍ.

وقد وجدنا المنهج القرآني واضح الدلالة والتوجيه على هذه الميزة المهمة في طريقة تنزيله على مدار ثلاثة وعشرين عاماً ليعالج في كل مرة قضية أو يجيب عن تساؤل يحدث اللحظة، وقد كان بالإمكان أن ينتزل دفعة واحدة. ﴿وَقْرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106]. وما قضية الترتج في كثير من التشريعات القرآنية، وقضية النسخ والمنسوخ إلا صوراً أخرى فيها دلالة واضحة على ضرورة الالتفات إلى الأولى في الخطاب الديني.

كما تعاني بعض خطاباتنا الإسلامية من قلة الوعي

والمراجعة، وبذلك يكرس الانحراف، وتعطل حسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي بها خيرية الأمة وامتدادها، وتستمر عملية الخلط بين الدين المعصوم، والتدين الذي يجري عليه الخطأ والصواب. فالاجتهاد في التطبيق جهد بشري لفهم الدليل في التنزيل على محله، وليس دليلاً مستقلاً بحد ذاته⁽¹⁶⁾. وقد جر هذا الجمود الفكري إلى سلبية التعصب في الخطاب الديني والتمحور حول فكر معين أو مذهب معين. وهذا عين ما ذمّه الخطاب القرآني في كثير من المواضع التي تدم التقليد الأعمى، والاتباع من غير هدي وبصيرة قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: 35].

والمرونة في الخطاب القرآني تقتضي استيعاب (التعددية)، والسماح بها في داخل حدود الشرع، مما يعطي الناس الحرية في تكوين الآراء والأفكار، وهو إشعار للإنسان بكرامته وقيمته، مما يكون له أفضل الأثر في تفاعل الإنسان مع مجتمعه، وبذل ما لديه من أفكار تخدم هذا المجتمع وترقى بمستواه⁽¹⁷⁾.

ثانياً: خطاب علمي: فهو من جهة يحارب الجهل ويدعو إلى طلب العلم الهادف والنافع، "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا [طه: 14]. ومن جهة أخرى يدعو إلى برهنة العلم بالأدلة الوافية التي تستدعي النظر في ميداني الآفاق والأنفس، تستكشف ما فيها من حجج دامغة، تستتبّع الإيمان والتسليم إذا لامست فطراً نقية وعقولاً سوية". ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (21) [الذاريات].

ثالثاً: خطاب متكامل في جميع معارفه وأسسه الاعتقادية والعبادية والخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية... فلا يصلح حال الفرد أو الأمة أو الإنسانية بأخذ جزئية دون الأخرى، ولا تتحقق الأهداف الكبرى لهذا الخطاب بتطبيق مجال وترك آخر، فهو كل متكامل تكامل مكونات الإنسان الواحد والأمة الواحدة. وقد ذم القرآن منهج الأخذ الجزئي، ومنهج الرؤية الجزئية القاصرة فقال في الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (151) [النساء] وقال في الثانية: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (91) فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)﴾ [الحجر].

وقد نتج عن التفكير الجزئي لقضايا الدين الكثير من الظواهر السلبية في الخطاب الإسلامي لعل أبرزها ما نلاحظه من التركيز على الفروع والقضايا الخلافية في المسائل الفكرية أو الفقهية دون اعتبار للقضايا العامة التي تتفق ومقاصد

الأيام⁽²⁶⁾.

ومما لا شك فيه أن حل هذه الأزمة الحضارية يكون عبر مدخل الأمة المؤهلة وحدها لإنجاز الواجبات التي تتطلبها النهضة الحضارية بأبعادها القطرية والعالمية مما يعني إعادة بناء الأمة ببعديها الجغرافي والعقدي والرفع من كفاءتها. وإنجاز البديل الحضاري ميدانياً، ولن يتم هذا إلا بطفرة فكرية تجديدية تقوم على جهود كثيرة وجرأة مخصصة من خلال عمل فريق يضم تخصصات متنوعة من علوم شرعية وإنسانية خاصة إضافة إلى مختلف العلوم الأخرى مراعاة للتنوع الثقافي الذي يجمع ولا يفرق⁽²⁷⁾.

والقرآن المجيد قد أخذ بأيدينا إلى ذلك، فقد قال تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]. ونبذ التفرق والاختلاف جميعاً خطاباً شاملاً للأمة كلها لا يستثني فرداً منها بحال. وفي ذلك تحديد للمرجعية الواحدة من ناحية، وبناء لضمير الالتزام الجمعي الشامل من ناحية أخرى بجميع قضايا الأمة وفي ضمائر أبنائها كافة، وتأكيد على ضرورة بناء الإرادة الشاملة في قلوب أبنائها جميعاً لتكون أمة. وهذه الأمور الثلاثة تؤدي إلى تحديد الرابطة بين أبناء الأمة كلها ألا وهي (الأخوة)، وبيان الوسيلة التي أدت إلى ذلك، وهي (التأليف بين القلوب). وأي ضعف أو انحراف أو تجاوز لذلك يعني إنهاء الروابط داخل الأمة والدخول في حالة العداوة والدخول في شفا حفرة من النار والسقوط فيها⁽²⁸⁾.

المبحث الثالث

ترشيد أساليب الخطاب القرآني ووسائله في ضوء القرآن

الكريم

لا يتحقق الوعي المطلوب بالخطاب الإسلامي من غير فهم للنتائج التي يمكن أن نحصل عليها من وراء توجيهنا في مجال من المجالات أو نحو قضية من القضايا، والكلام وحده لن يكون كافياً لتغيير حياة الناس في معظم الأحيان؛ فلكل واحد من المخاطبين آلية في الفهم، كما أن له أولويات، ويواجه تحديات، ويحمل في عقله مفاهيم وانطباعات لا تتفق في كثير من الأحيان مع ما لدى غيره. وهذا غيره يدعوننا الدخول إلى عالم المخاطبين على النحو المطلوب لنعرف بالضبط ما الذي يحفزهم على الاستجابة⁽²⁹⁾. والخطاب القرآني يرشدنا إلى جملة الأساليب التي إن أحسنا فهمها وتقبلها في خطابنا الإسلامي أدت إلى التغيير، كما يرشدنا إلى اكتشاف سنن في الأنفس

بأولويات الخطاب، فتسوق الأخبار والآثار والحكايات والعبر والعظات دون أن تسمح لنفسها الفرصة للتساؤل عما إذا كان ما يتم تقديمه وسوقه مناسباً فعلاً لأولويات الجماهير وحاجاتهم المعرفية والإصلاحية. وقد يكون من المفيد تجاوز هذه المرحلة بأن تكون خطاباتنا مبنية على تساؤلات معينة بدقة يجاب عنها بالبحث والاجتهاد والحوار⁽²¹⁾. مما يساهم بتنميط التفكير الأولوي عند المخاطب؛ حيث تنمو لديه مهارات نقد المقاصد والأسباب والنتائج، فيرتب الواجبات المزدحمة وفق الضوابط الثابتة مستخدماً المنهج التحليلي منذ البدء بالإحساس بالمشكلة وازدحام الأعمال حتى يصل إلى الحل المناسب⁽²²⁾.

سادساً: الخطاب الإسلامي خطاب حضاري: يرتبط معنى الحضارة والحضور في المفهوم الإسلامي بمعنى الشهادة والشهود. والشهادة مفهوم قرآني ورد ضمن مجموعة من الدلالات التي تشكل في مجموعها نظاماً فكرياً وعملياً للحضارة الإسلامية⁽²³⁾. والحضارة على هذا الأساس هي إقامة مجتمع إنساني يؤمن بالغيب وينطلق من قيم التوحيد والربوبية. وتكون فيه رسالة الإنسان تحقيق الخلافة في الكون بعمارتها وحسن التعامل معه والانتفاع بمسخراته وتحقيق أسباب التمكين فيه، وتحسين أسباب الحياة فيه، وإقامة علاقة سلام معه ومع سائر بني الإنسان على أساس التعارف والتعاون والتآلف لتحقيق خير الدنيا والآخرة⁽²⁴⁾.

ويعاني العالم أزمة حضارية قائمه على (العالمانية) نسبة إلى العالم، التي تعني فصل مختلف مناحي الحياة البشرية عن أية مرجعية دينية أو خلقية أو إنسانية مما يؤدي إلى إسقاط كل قدسية عن الكائن البشري واعتباره مجرد شكل منطوق من الموجودات الحية. كما تؤدي إلى انفصال مؤسسات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية عن بعضها البعض حيث تعمل كل واحدة منها وفق منطقها وقوانينها الخاصة الكامنة فيها دون الرجوع إلى قيم دينية أو خلقية أو إنسانية خارج ذاتها، وهذا ينتج عنه النزعة النفعية الفجة التي طالت القطاع السياسي والاقتصادي والفلسفي، ثم علمنة الأخلاق حيث سادت الروح العملية البرجماتية والإيمان بأن البقاء للأصلح وخضعت كل السلوكيات البشرية لمقاييس اللذة والمنفعة وتوظيفها تجارياً، وسادت سياسة الكيل بمكيالين التي ترفضها الحضارة الإسلامية، والتي تعدّ حالة طبيعية في العقل الغربي⁽²⁵⁾ فالبعد الحضاري في الخطاب الإسلامي ينقل الخطاب من المعنى الديني بالمفهوم الغربي الذي يقصر معنى الدين على الشعائر التعبدية وصلته الإنسان الفرد بربه، إلى المعنى القرآني الواسع الذي يشمل نظام الحياة في شؤون المجتمع كافة، وهو المعنى السياسي بالدلالة الشائعة هذه

يتصف بما يلي:

يخاطب برفق ولين ولا يغفل الحسم والشدة، ويجادل بالنبي هي أحسن ولا يغفل المفصلة في النهايات. قال تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: 94]. والصدع بحقيقة هذه الحقيقة لا يعني الغلظة المنفرة، والخشونة وقلة الذوق والجلافة! كما أن الدعوة بالحسنى لا تعني التدسس الناعم، وكتمان جانب من حقائق هذه العقيدة وإبداء جانب، وجعل القرآن عضين... لا هذه ولا تلك... إنما هو البيان الكامل لكل حقائق هذه العقيدة في وضوح جلي، وفي حكمة كذلك في الخطاب ولطف ومودة ولين وتيسير⁽³⁵⁾.

إن خطاباتنا الإسلامية اليوم تحتاج مثل هذا الترشيح القرآني في مختلف المؤسسات التربوية والدعوية حيث يعترها كثير من القصور في استخدام الوسائل والأساليب الملائمة، ولعل من أبرز هذه الإشكالات:

- تركيز كثير من الخطابات الدعوية على إثارة عواطف الجمهور، وضعف الخطاب العقلي، مما ينتج تأثيراً لحظياً وحماساً أنياً للتغيير ينتهي على أبواب المؤسسات، ثم يعود المخاطبون إلى واقع سلوكهم الذي اعتادوه.

- ضعف تنمية القدرات العقلية في المؤسسات التربوية إلا من الحد الأدنى الذي يقف عند حدود الحفظ والتذكر دون أن يصل إلى التأمل والتدبر فضلا عن تبني الفكرة وتقييمها أو الدفاع عنها.

- أما فيما يتعلق بالوسائل فما زال الوراثة التقليدي يجذبنا، وقد تصدر غيرنا زمام الأمور فكان لهم الأثر ونحن على آثارهم مقتدون. فرضوا العولمة وأدواتها فكان لهم الإعلام بكل ألوانه وأطيافه.

إن الخطاب الإسلامي المعاصر بحاجة إلى استثمار الوسائل الجديدة في خدمة أهدافه ومنطلقاته وطموحاته. فالأوعية الإعلامية الجديدة من قنوات فضائية وانترنت وغيرها قد أصبحت لها من القدرة على التغيير والتأثير في الرأي العام وفي صناعة المستقبل.

ولما كان الخطاب الإسلامي خطاباً عالمياً - كما أشرنا - فإن هذا يستلزم صياغة خطاب إسلامي يملك من مقومات العالمية ما يجعله قادراً على التأثير والإقناع في الرأي العام العالمي. ولن يكون الخطاب الإسلامي قادراً على المنافسة الإعلامية العالمية إلا إذا كان له استراتيجية واضحة، قادرة على قراءة الواقع والعمل على تغييره باتجاه الحق والخير والصالح واستثمار كل الوسائل والأدوات الإعلامية الحديثة بما ينفع ويخدم نجاح الخطاب الإسلامي المعاصر⁽³⁶⁾.

إن الكثير من جوانب المشكلة الدعوية في عصرنا، هي في

بوجه عام، التي تشتمل فيما تشتمل عليه الاجتهاد في فقه الأنفس وأساليب ووسائل التأثير فيها. ومن أساليب القرآن التي لا يحسن أن تخلو منها خطاباتنا حتى تتسم بالإسلامية:

- الأسلوب الفطري: الخطاب القرآني يعالج ما فطر عليه الإنسان في أصل جبلته فيثيرها ويبني عليها توجيهاته، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة: "ففي أول خطاب عام للناس - حسب الترتيب التوقيفي لسور القرآن - خاطب جوانب الفطرة في الإنسان بطلب العبادة، كإشباع لحاجة فطرية لديه، هي فطرة التدين، التي يتوجب على الإنسان إشباعها، كما يشبع الحاجات الجسدية والنفسية"⁽³⁰⁾. قال تعالى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [البقرة: 21]. ومن جانب التوحيد فقد فطر الإنسان على الإحساس بوجود خالق واحد يلجأ إليه وقت الاضطرار. وحتى يحدث الأثر في الاتجاه الإيماني يثير الخطاب هذا الإحساس المركز في الفطرة البشرية من غير قدرة على تبريره. قال تعالى "وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا" [الإسراء: 67].

- الأسلوب العقلي: من مظاهر الأسلوب العقلي في الخطاب القرآني: تقديم الأدلة والبراهين العقلية التي تتوافق مع الفطرة، ولا تتناقض مع المصالح والفساد. فلا عجب أن تكون أول آية فيه: "اقرأ [علق]. والقراءة في معناها الأعم الأشمل تعني إشغال القوة العقلية واستثمارها في جميع جوانب التنمية، كما جاء في الحديث "أول ما خلق الله تعالى القلم فكان خلق القلم أولاً إشارة واضحة لتشكيل عقلية المسلم على أساس علمي ومنهجي"⁽³¹⁾⁽³²⁾.

والخطاب القرآني لا يكتفي بتقديم الآيات والبراهين على صدق محتواه بل يطلب من الآخر المختلف معه أن يقدم أدلته وبراهينه ليحاوره فيها "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" [البقرة: 111]. ومن منهج القرآن العقلي تحرير التفكير من العوائق التي تقف فطرته السليمة مثل: التقليد، واتباع الهوى، والكبر، والوهم والظن والخرافات وتقديس مظاهر الكون⁽³³⁾.

- الأسلوب العاطفي الوجداني: "النفس الإنسانية تتكون من قوتين؛ قوة تفكير، ووجدان، وحاجة كل واحدة غير حاجة أختها، فأحدهما تنقب عن الحق لمعرفة، والخير للعمل به، والأخرى تسجل إحساسها بما في الأشياء من لذة وألم، والبيان التام هو الذي يوفي هاتين الحاجتين، ويطير إلى نفسك بهذين الجناحين، فيؤتيها حظها من الفائدة العقلية والوجدانية معاً"⁽³⁴⁾. وهو بجمعه بين العقل والفطرة والعاطفة

وهذا يستدعي ضرورة إيجاد أقسام خاصة بتجديد الخطاب الديني في الكليات والجامعات الإسلامية⁽⁴⁰⁾، يعي طلابها منهجية الترشيد القرآني في تجديد الخطاب الإسلامي.

- إجراء دراسات تتعلق بمشاريع إنجازية حضارية على كافة المستويات الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية تقدم بديلاً للإنسانية في عصرنا الحالي حلاً للأزمات التي تعيشها.

الهوامش

- (22) صالح، نهيل علي حسن، مراعاة الأولويات في الإسلام ودلالاتها التربوية، رسالة ماجستير، ص 142.
- (23) عارف، نصر محمد، (1994)، الحضارة، الثقافة، المدنية، دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم، ط2، عمان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ص 57.
- (24) ملكاوي، فتحي، الخطاب الإسلامي الحضاري، ص 31.
- (25) ابو نور رشيد، الخطاب الإسلامي المعاصر وإنجاز البديل الحضاري، مجلة الكلمة، 2000م ص 107.
- (26) ملكاوي، فتحي، مصدر سابق.
- (27) أبو نور رشيد، مصدر سابق، ص 108.
- (28) العلواني، مصدر سابق، ص 27.
- (29) انظر: بكار، تجديد الخطاب الإسلامي، مصدر سابق، ص 26-28.
- (30) عباس، خضر محمود، البنية النفسية- الاجتماعية في الخطاب القرآني العام، في قوله تعالى "يا أيها الناس"، مجلة الدراسات الإنسانية، ص 336.
- (31) أخرجه أحمد في "المسند" 317/5 من حديث عبادة بن الصامت، والترمذي رقم (2156) في القدر، باب رقم (17)، وأبو داود رقم (4700) في السنة، باب في القدر، وإسناده حسن، وهو حديث صحيح بطرقه. انظر: ابن الأثير: جامع الأصول، 4/18.
- (32) انظر: الهميم، عبد اللطيف، دور العقل في الخطاب الديني قراءة في نقد الذات، ص 15.
- (33) راجع الهيثان، محمود. وملكاوي، محمد، منهج القرين في تنمية التفكير، أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2002م.
- (34) عباس، خضر محمود، مصدر سابق، ص 328.
- (35) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج 4/ص 2155.
- (36) يوسف، عبدالله الخطاب الإسلامي المعاصر والمسألة الاعلامية، الكلمة، 2000 ص 112-117.
- (37) صبري، مصدر سابق، ص 233.
- (38) الزمخشري، الكشاف، 4/324.
- (39) الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص 506.
- (40) بواطنة، جمال محمد، تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة، المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، فلسطين.

- (1) راجع محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، لندن، دار الساقى، 1990، ص ص 14-18.
- (2) العلواني، طه جابر، نحو منهجية قرآنية للبحوث والدراسات، ص 7 وما بعدها.
- (3) الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ص 37.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، 1/361.
- (5) ملكاوي، فتحي، الخطاب الإسلامي الحضاري، ص 26.
- (6) صبري، إبراهيم رشاد محمد، مجلة حوليات آداب عين شمس، 2003م، مج 31، 2003م. عن: منصور، عبد الملك، خصائص الخطاب الإسلامي. ص 67.
- (7) قطب، سيد، الظلال، ج 4/2355.
- (8) انظر: الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ص 44 وما بعدها.
- (9) راجع تفاصيل تقسيمات المقاصد عند: عاشور، محمد، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 163-515.
- (10) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 102-104.
- (11) الكيلاني، مناهج التربية الإسلامية، 135.
- (12) ابن تيمية، مجموع الفتاوى 19/280.
- (13) انظر: الكرواني، سعيد، نحو تجديد الخطاب الديني، ص 286.
- (14) انظر: بدائع الفوائد، ابن القيم، 3/153. وراجع لتفصيل المسألة الهميم: عبد اللطيف، دور العقل في الخطاب القرآني، ص 20. وحامدي، عبد الكريم، منهج القرآن في تشريع الأحكام، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص 11 وما بعدها.
- (15) بن زغبية، عز الدين، مراعاة المصالح في الخطاب الإسلامي وقواعده، آفاق الثقافة والتراث، ص 5.
- (16) صبري، إبراهيم رشاد محمد، تجديد الخطاب الديني. ص 231.
- (17) الشريف، مصدر سابق، ص 77.
- (18) عرابي، رباب، تجديد الخطاب الديني المعاصر وآثاره التربوية، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ص 151.
- (19) مسند الإمام أحمد بن حنبل 41/149م حديث صحيح.
- (20) انظر: بكار، عبد الكريم، تجديد الخطاب الإسلامي، ص 38.
- (21) انظر: بكار، عبد الكريم، تجديد الخطاب الإسلامي، ص 28-30.

المصادر والمراجع

الشيخ، خليل، نحو خطاب إسلامي متوازن، (التسامح)، 2003م
 صالح، نهيل علي حسن، مراعاة الأولويات في الإسلام ودلالاتها
 التربوية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
 صبري، ابراهيم رشاد محمد، تجديد الخطاب الإسلامي، حوليات
 آداب عين شمس، 2003م.
 عرابي، رباب، تجديد الخطاب الديني المعاصر وآثاره التربوية،
 (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة اليرموك، 2010م.
 العلواني، طه جابر، نحو منهجية قرآنية للبحوث والدراسات، مجلة
 إسلامية المعرفة، السنة الثامنة، ع2002/30م.
 قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار
 الشروق- بيروت- القاهرة، ط17.
 الكرواني، سعيد، نحو تجديد الخطاب الديني تأسيس البنية الحوارية
 وحق الاختلاف، ط1، دار أبي رقرق- المغرب، 2007م
 الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، ط1، دار القلم،
 دبي، 2005م.
 الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ط1، دار الفتح،
 2009م.
 الكيلاني، ماجد عرسان، مناهج التربية الإسلامية، ط1، دار القلم،
 دبي، 2005م.
 ملكاوي، فتحي حسن، الخطاب الإسلامي الحضاري، أفكار،
 1996م.
 الهميم: عبد اللطيف، دور العقل في الخطاب القرآني، ط1، دار
 عمار- عمان، 2004م.
 يوسف، عبدالله الخطاب الإسلامي المعاصر والمسألة الاعلامية،
 الكلمة، 2000 ص112-117.

ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم
 الشيباني (المتوفى: 606هـ)، جامع الأصول في أحاديث
 الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرئوط- التتمة تحقيق بشير
 عيون، ط1، مكتبة الحلواني- مطبعة الملاح- مكتبة دار البيان.
 ابن القيم، الجوزية (751هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي،
 بيروت، لبنان.
 ابن تيمية (ت728)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، السعودية،
 1995م.
 ابن حنبل، احمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (المتوفى: 241هـ)،
 تحقيق، شعيب الأرئوط- عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة
 الرسالة، 2001م.
 ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، دط، الشركة
 التونسية، 1978م.
 ابو نور رشيد، الخطاب الإسلامي المعاصر وإنجاز البديل
 الحضاري، مجلة الكلمة، 2000م ص107.
 بكار، عبد الكريم، تجديد الخطاب الإسلامي، ط1، دار المسلم-
 السعودية، 2005م.
 حامدي، عبد الكريم، منهج القرآن في تشريع الأحكام، مجلة جامعة
 الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2004م.
 الزمخشري، ابو القاسم محمود، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل،
 ط3، دار الكتاب العربي- بيروت، 1407هـ.
 الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل
 والتحريف، ط1، منشورات مجلة البيان، 2004م.

The Qur'an Method in Guidance Islamic Speech

*Insherah A. Al-Yabroudi, Abed Alqader A. Al-Omari**

ABSTRACT

The study aims to explain Qur'an method in guidance islamic speech within five axes researched in the concepts of the study, and in the rationalization of the objectives of the Islamic speech, content, ways, methods and correction based on the Quranic vision.

The researchers followed rooting method which is based on study Qur'an texts that explain objectives of the study, and then analyze these texts and infer what it is guided to in the light of what is found in the traditional and modern thought. The study concluded that the speech in the Qur'an (systematic) teleological aim is to make human happy- This aim is achieved according to Qur'an content which is special in comprehension, flexibility and practicability and science, humanity and culture, and specialized in its methods is concordant with human nature and essence, And in continuous estimate process based on the foundations of faith, science and work. The study also concluded that our speeches in Islam lacks Qur'an stable vision in objects, contents, ways and methods. which means the importance of modernizing Islamic discourse. The study recommends making further studies and institutional researchs and answer (How) contemporary questions, which include applied and civilized projects at all levels in order to find a solutions to the crises faced by humanity today

Keywords: Islamic Speech, Qur'an Method.

* Yarmouk University; Director of the Endowments of the Northern Jordan Valley, Jordan. Received on 1/2/2016 and Accepted for Publication on 6/6/2016.